الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، ولا عدوان إلا علىٰ الظالمين.

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، الْمَلِك الحَقّ المبين. وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، خاتم النبيين، وإمام المتقين صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

اعلم أن علو الله عَزَّوَجَلَّ ينقسم إلىٰ قسمين: علو معنوي، وعلو ذاتي:

1- أما العلو المعنوي؛ فهو ثابت لله بإجماع أهل القبلة؛ أي: بالإجماع من أهل البدع وأهل السنة؛ كلهم يؤمنون بأن الله تعالىٰ عالٍ علوًّا معنويًّا.

2- وأما العلو الذاتي؛ فيُثبته أهلُ السنة، ولا يثبته أهل البدعة؛ يقولون: إن الله تعالىٰ ليس عاليًا علوًّا ذاتيًّا.

فنبدأ أولًا بأدلة أهل السنة علىٰ علو الله سُبْحَانَهُ وَتَعَالَىٰ الذاتي فنقول: إن أهل السنة استدلوا علىٰ علو الله تعالىٰ علوًّا ذاتيًّا بالكتاب والسنة والإجماع والعقل والفطرة:

أولًا: فالكتاب تنوعت دلالته علىٰ علو الله؛ فتارة بذكر العلو، وتارة بذكر الفوقية، وتارة بذكر نزول الأشياء من عنده، وتارة بذكر

صعودها إليه، وتارة بكونه في السماء.

1) فالعلو مثل قوله: ﴿وَهُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْعَظِيمُ﴾ [البقرة: 255]، ﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلىٰ: 1].

2) والفوقية: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام: 18]، ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩﴾ [النحل: 50].

3) ونزول الأشياء منه؛ مثل قوله: ﴿يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ إِلَى ٱلْأَرْضِ﴾ [السجدة: 5]، ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ﴾ [الحجر: 9]... وما أشبه ذلك.

4) وصعود الأشياء إليه؛ مثل قوله: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر: 10]، ومثل قوله: ﴿تَعْرُجُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: 4].

5) كونه في السماء؛ مثل قوله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ﴾ [الملك: 16].

ثانيًا: وأما السنة فقد تواترت عن النبي ﷺ من قوله وفعله وإقراره:

1) فأما قول الرسول عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ:

فجاء بذكر العُلو والفوقية، ومنه قوله ﷺ: «سبحان ربي الأعلىٰ» رواه مسلم (772)، وقوله لما ذكر السموات؛ قال: «والله فوق العرش»

رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، وقال الذهبي في «العلو»: إسناده صحيح. «مختصر العلو» (48) من حديث ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

وجاء بذكر أن الله في السماء؛ مثل قوله ﷺ: «ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء» رواه البخاري (4351)، ومسلم (1064).

2) وأما الفعل؛ فمثلُ رفع أصبعه إلىٰ السماء، وهو يخطب الناس في أكبر جمع، وذلك في يوم عرفة، عام حجة الوداع؛ فإن الصحابة لم يجتمعوا اجتماعًا أكبر من ذلك الجمع؛ إذ إن الذي حج معه بلغ نحو مئة ألف، والذين مات عنهم نحو مئة وأربعة وعشرين ألفًا؛ يعني: عامة المسلمين حضروا ذلك الجمع، فقال عَلَيْهِ ٱلصَّلَاةُ وَٱلسَّلَامُ: «ألا هل بلغت؟». قالوا: نعم. «ألا هل بلغت؟». قالوا: نعم. «ألا هل بلغت؟». وكان يقول: «اللهم اشهد»؛ يشير إلىٰ السماء بأصبعه، وينكتها إلىٰ الناس. رواه مسلم (1218).

ومن ذلك رفع يديه إلىٰ السماء في الدعاء.

وهذا إثبات للعلو بالفعل.

3) وأما التقرير؛ فإنه في حديث معاوية بن الحكم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ؛ أنه أتىٰ بجارية يريد أن يعتقها، فقال لها النبي ﷺ: «أين الله؟». قالت:

في السماء. فقال: «من أنا؟». قالت: رسولُ الله. قال: «أعتقها؛ فإنها مؤمنة» رواه مسلم (33/ 537).

فهذه جارية لم تتعلم، والغالب علىٰ الجواري الجهل، لا سيما أَمَة غير حرة، لا تملك نفسها، تعلم أن ربها في السماء، وضُلّال بني آدم يُنكرون أن الله في السماء، ويقولون: إما أنه لا فوق العالم ولا تحته ولا يمين ولا شمال! أو أنه في كل مكان!!

ثالثًا: وأما دلالة الإجماع؛ فقد أجمع السلف علىٰ أن الله تعالىٰ بذاته في السماء، من عهد الرسول عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إلىٰ يومنا هذا.

إن قلت: كيف أجمعوا؟ نقول: إمرارهم هذه الآيات والأحاديث، مع تكرار العُلو فيها والفوقية ونزول الأشياء منه وصعودها إليه، دون أن يأتوا بما يخالفها؛ إجماعٌ منهم علىٰ مدلولها.

ولهذا لما قال شيخ الإسلام: «إن السلف مجمعون علىٰ ذلك»؛ قال: «ولم يقل أحد منهم: إن الله ليس في السماء. أو: إن الله في الأرض. أو: إن الله لا داخل العالم ولا خارجه ولا متصل ولا منفصل. أو: إنه لا تجوز الإشارة الحسيّة إليه».

رابعًا: وأما دلالة العقل؛ فنقول: لا شك أن الله عَزَّوَجَلَّ إما أن يكون

في العلو أو في السُّفلِ، وكونه في السُّفلِ مستحيل؛ لأنه نقص يستلزم أن يكون فوقه شيء من مخلوقاته؛ فلا يكون له العلو التام والسيطرة التامة والسلطان التام، فإذا كان السفل مستحيلًا؛ كان العلو واجبًا.

وهناك تقرير عقلي آخر، وهو أن نقول: إن العلو صفة كمال باتفاق العقلاء، وإذا كان صفة كمال؛ وجب أن يكون ثابتًا لله؛ لأن كل صفة كمال مطلقة؛ فهي ثابتة لله.

وقولنا: «مطلقة»: احترازًا من الكمال النسبي، الذي يكون كمالًا في حال دون حال؛ فالنوم مثلًا نقص، ولكن لمن يحتاج إليه ويستعيد قوته به كمال.

خامسًا: وأما دلالة الفطرة؛ فأمْرٌ لا يمكن المنازعة فيها ولا المكابرة؛ فكل إنسان مفطور علىٰ أن الله في السماء، ولهذا عندما يَفْجَؤك الشيء الذي لا تستطيع دفعه، وإنما تتوجه إلىٰ الله تعالىٰ بدفعه؛ فإن قلبك ينصرف إلىٰ السماء، حتىٰ الذين ينكرون علو الذات لا يَقدرون أن ينزلوا أيديهم إلىٰ الأرض. وهذه الفطرة لا يمكن إنكارها.

«من كتاب شرح العقيدة الواسطية
للشيخ محمد بن صالح العثيمين رَحِمَهُ اللَّهُ».

تهدي ولا تباع

إثبات صفة العُلو

لفضيلة الشيخ العلامة
محمد بن صالح العثيمين رحمه الله

مكتب التوعية والإرشاد - غوط الشعال - طرابلس هاتف/ ٠٩١٦٤٣٦٦٥ - ٠٢١٧٦١٣٧٣٣
البريد الإلكتروني maktabershad@gmail.com
إذا قرأت يا أخي هذه المطوية فلا تركنها جانبًا، ولكن اعطها لمن يستفيد منها، واعلم أن الدال على الخير كفاعله